طبق الاصل

مؤيد نعمة

بماذا يدين الشعب الايراني للغرب؟

بقلم - ايلاهي شريفبور هكس

لنعد الى الوراء سبع سنوات والى عام ١٩٩٨ تحديداًعندما كان الامل الكبير في اصلاح سياسي في عموم الشرق الاوسط يبث من ايران ، وفاز في الانتخابات الرئاسية رجل دين ذو ذهنية تدعو الى الاصلاح فوزاً ساحقاً على مرشح المؤسسين ، وكان حلفاؤه على وشك ان يقدموا العرض المؤثر نفسه في الانتخابات البرلمانية ، وبدأت الصحف والمجلات المستقلة بالظهور واصبحت صرامة احكام السلطة الدينية في مرمى هجوم من يتبنون نظرة ليبرالية للديمقراطية الاسلامية.

فيما بدت الآفاق للتغيير اقل مدعاة للتفاؤل الى حد كبير في باقي المنطقة، اذ بدت القوة العسكرية في تركيا عازمة على تأكيد انه ليس بالامكان بتاتا لحزب اسلامي ديمقراطي ان يمسك بزمام السلطة في تلك الجمهورية العلمانية، وكان محافظ اسطنبول السابق وهو من يوصف بانه من اشهر السياسيين في البلاد قد انتهت فرصته في الحصول على مناصب متقدمة حيث كان في السجن، وعلى نطاق الدول العربية فقد بدا معرض صور دكتاتورية وتسلط الملوك والرؤساء في وضع آمن.

ثم شهدت الامور تغييراً حيث بدت مشاهد التغيير على نطاق الشرق الاوسط بشكل عام اكثر اشراقاً الا في ايران، فليس فقط اننا شهدنا انتخابات مؤثرة في كل من فلسطين والعراق، بل ايضاً هناك تغيير للاصلاح السياسي يسير قدماً من المغرب الى السعودية، وفي تركيا اصبح طيب اردوغان، وهو من كان مسجوناً سياسياً، رئيساً للوزراء ويقود اصلاحات وتغييرات دستورية واسعة النطاق تهدف الى تسهيل دخول تركيا الى الاتحاد الاوربي. وفي هذه الاثناء تضمحل ولاية الرئيس محمد خاتمي الثانية والاخيرة بالفشل والاوهام، والبرلمان الاصلاحي الذي انتخب بكل ذلك الامل في عام ١٩٩٩ قد فشل في عام ٢٠٠٤ في موجة من الفتور واللامبالاة، فالركود والقمع ومسك السلطة من قبل نخبة غير خاضعة للقانون بقي امراً راسخاً.

سيبحث ويناقش المؤرخون اسباب فشل حركة الاصلاح في ايران، الا ان ما يجعل الوضع مميزاً هو الى أي حد يبدو الغرب، وحسب لغة ادارة بوش، مستعداً لاعتبار ايران سلطة غير قابلة للتغيير، وبدقة اكثر تلك النوعية من الحكومات التي يعتبرها القادة الغربيون وعلى رأسهم ادارة بوش، حكومة تقود الى زيادة حجم الارهاب في ارجاء المنطقة الاخرى. وليس القادة الغربيون، من تبنوا هذا الاختيار اللااخلاقي لوحدهم، فقادة حركة الاصلاح كانوا سباقين في معارضتهم لانتقاد الولايات المتحدة الامريكية بشأن ممارسات حقوق الانسان للحكومة الايرانية حتى ان حركتهم قد اضمحلت نتيجة التراجع الدائم.

وما يدعو الى الدهشة اكثر هو موقف شيرين عبادي الحائزة جائزة نوبل، التي كتبت في صحيفة نيويورك تايمز في شباط الماضي معارضة الضغط الذي تمارسه الولايات المتحدة ومتحدثة عن (اطار المجتمع المدني) باعتباره الطريق الى التغيير في ايران. والمشكلة في هذا المنهج ذات شقين: اولاً- لا يمكن كمجتمع مدني يعاني الخواء ان يحدث تغييراً سياسياً. فبدون تنافس انتخابي حر وحرية اعلامية او قضاء مستقل يبقى لحركة المجتمع المدني تأثير هامشي على الظروف السياسية مهما ادعى انصار هذه الحركة كونها حركة قوية. وثانياً- ان المجتمع المدني ببساطة ليس قوياً وليست له حماية قانونية ويمكن ان يتم القاء القبض على الناشطين بحسب اهواء السلطات ولا تزال تتم معاملة الذين يجتازون الخطوط الحمر بتناولهم للمواضيع المحظورة بنحو استبدادي ووحشي من قبل السلطات.

ان الدعوة الى وضع نهاية لضغوط الولايات المتحدة الامريكية يعني الاذعان للوضع الراهن، ويظهر الشرق الاوسط عامة دليلاً بيناً على قوة لغة الولايات المتحدة الصريحة الداعية الى الحرية والديمقراطية لاحداث التغيير، حتى ان الشركاء الستراتيجيين للولايات المتحدة طويلي الامد مثل مصر، قد شعروا بالضغط واعتبروا الامر ان من الحكمة السياسية ان يستجيبوا. ويبدو غريباً ان يطالب من يتوق للتغيير في ايران بتوقف مثل هذا الضغط الذي تمارسه الولايات المتحدة الامريكية، ولا يمثل من يدافعون عن الوضع الراهن الايرانيون، الذين قد يكونون قد خابت آمالهم بالقادة المنتخبين الا انهم لا يزالون يطمحون للحكومة الديمقراطية. وعلى الولايات المتحدة ان تبين بوضوح انها مستعدة لاستئناف الحوار مع الحكومة الايرانية بشان كل القضايا ذات الاهتمام بين البلدين متى ما تسلمت السلطة في طهران حكومة تمثل اماني الشعب الايراني وان يتم التعبير عن هذه الحكومة بكل حرية وان لا تكون نسخة مجددة من حكومة الرئيس الايراني السابق علي اكبر هاشمي رفسنجاني او أي من مساعديه الملطخين بالدماء، والذين يبدو انهم سيتسلمون السلطة بعد الانتخابات الرئاسية الشهر المقبل.

وفي هذه الاثناء فمن الافضل للولايات المتحدة ان تستمر في جهودها للوصول الى الشعب الايراني فوق رؤوس حكومته ويجب ان تتضمن هذه الجهود تصريحات شديدة كلما كان ممكناً من قبل الرئيس الامريكي جورج بوش ووزيرة الخارجية كوندليزا رايس، والاستمرار بالبث الموجة باللغة الفارسية حول معوقات التغيير في الجمهورية الاسلامية مقارنة بما يحصل من تطورات في الدول المجاورة لإيران، وستجد مثل هذه الرسالة جمهوراً مستمتعاً في ايران، وهذه المرة لن يكون الامل في الاصلاح جهيضاً.

الكاتب، الذي قد عمل مع عدد من منظمات حقوق الانسان كان عضواً في مجلس العلاقات الخارجية لعام ٢٠٠٤ حول العلاقات بين الولايات المتحدة وايران.

ترجمة: غادة محسن
عن: واشنطن بوست

القومية الجديدة

بقلم ديفيد اغناتيوس

ثمة شيء مثير يحدث الان على طريق العولمة الاقتصادية :فبرغم ان الحدود القومية اخذت تصبح اكثر غموضا نتيجة التوجه نحو التجارة الحرة وتدفق رؤوس الاموال المستمر ،فان العالم يتحول اكثر الى المذهب القومي.

وفي ظل تنامي القومية الجديدة ،فأن اميركا لها السبق في هذا كما في الكثير من الاشياء ،تذكروا التصرفات التي قام بها رياضيونا في السباقات الاولمبية في الاعوام السابقة،سوف تدركون ان الشوفينية الاميركية والتلويح بالاعلام ليس امرا جديدا بتاتا.

لقد حول الرئيس بوش"اميركا اولا"الى (ايديولوجية جديدة)بعد احداث ١١ ايلول، هذه الاديلوجية التي رفضها العوليمون منذ ذلك الحين،بسبب "الاحادية"

ولكن محاولات بوش ربما قد تخطئ الهدف الحقيقي، وهو أن كل فرد متعلق اكثر بقوميته هذه الايام.نعم ان هذا يناقض فرضيات طرحت قبل عقد من الزمن، في ان العولمة سوف تلغي الكيانات القومية.

ان العالم ليس مسطحا،رغم الجدل الذي اثاره صديقي توماس فريدمان في كتابه الرائع الجديد.بل انه عبارة عن مناظر متهالكة وغير متساوية من التلال والوديان وخطوط حادة من الاثارة القومية. في بعض الاحيان ،تكون هذه القومية الجديدة عبارة عن نوع من الاصولية الجيو- سياسية،يقوم فيها الاشخاص بتقطيع الكيانات القديمة بأسلوب يتماشى مع ضغوط العولمة الجديدة.

لقد بينت الاسابيع القليلة الماضية بعض الامثلة التي تبين التوجه القوي نحو المشاعر القومية والتي قد تصبح احيانا غير منطقية.لقد بدت الصين كانها جنت مع كل تلك الاحتجاجات الاخيرة التي نزلت الى الشارع ضد اعادة طبع بعض من الكتب المدرسية اليابانية. حيث يدعي الصينيون ان تلك النسخ لا تبين الوحشية اليابانية التي ارتكبت ضد الصين خلال الحرب العالمية الثانية.ربما كان لها الحق ولكن المثير في الامر،كل هولاء المحتجون المنفلتون القوميون في كل تلك المدن الصينية.

لاشك ان اولئك الدكتاتوريين الشيوعيين الذين يحكمون الصين ،يعلمون ما يفعلون حينما سمحوا للمتظاهرين بارسال رسالة الى اليابان مفادها بان اسيا ليس فيها سوى قوة اقليمية عظمى وحيدة،كما اعتقد.

ولكن التأثير كان من اجل تقليل الثقة بان الصين هي على طريق ثابت،راغبة في الحصول على عضوية كاملة ودائمية على طريق العولمة الاقتصادية.

لقد تبين ان الصين ،يمكن ان تتصرف كالمجنونة في سبيل وجودها القومي كما فعل الاميركيون ذلك.حتى روبرت مردوخ المدير التنفيذي في المؤسسة الاعلامية الضخمة، والذي كان مؤخراً واحداً من اكثر محبي الصين،قد سمع منه موضحا في واشنطن الاسبوع الماضي بان المعجزة الصينية لم تنتج الكثير من الحصص المالية من اجل المستثمرين الاجانب.

ثم هنالك فرنسا،والتي كانت على الدوام تتنافس مع اميركا سرا، لكي ترى أي بلد يمكن ان تكون له اليد الطولى في تأكيد المصالح القومية. ربما قد تحصل فرنسا على جائزة السباق هذا العام.ان الشعب الفرنسي يميل الان ضد المصادقة على الدستور الاوربي في مذكرة قومية ستقدم في الشهر القادم رغم انها قد دفعت الدول الاوربية منذ زمن طويل في سبيل رؤيتها اوربا موحدة ،وبعد ان تزعم الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديستان كتابة الدستور الاوربي.

ربما سوف تصادق فرنسا على هذا الملف في النهاية ولكن الدرس واضح.ان الرؤية القديمة التي تبين ان شبه اوربا يجب ان تتلائم مع القومية الجديدة التي تجتاح القارة.

ان فرنسا واغلب الدول الاوربية الاخرى تريد المحافظة على سيادتها القومية وثقافتها القومية وحقوقها القومية الخاصة واسواق العمل القومية المحمية.وقد تبين ان فرنسا تساورها نفس الشكوك الاوربية الاساسية كما في بريطانيا:انهم يريدون المحافظة على كيانهم القومي من دون مراعاة الى مايقوله البيروقراطيون في مدينة بروكسل، هذه الملامح القومية ربما قد تكون غير كافية في معنى السوق الحر،واذا حاول الدستور الاوربي ان يلغي كل ذلك فانه سوف يفشل.

ويستمر العرض المختلط بالوان عديدة من القوميات :ان الايرانيين يرغبون في الحصول على قنبلة نووية ايرانية الصنع،وهذه القومية النووية متواجدة بقوة حتى مع المثقفين التكنوقراط الإيرانيين والذين هم من المفروض ان يكونوا اصدقاء لنا من بين الملالي.اما لبنان فقد حمل كيانها الحديث الجديد فكرة"العروبة"والتي يمكن ان توحد بين المسلمين والمسيحيين، قد قررت انها لبنانية اكثر بعد كل هذا ودفعت المحتلين السوريين للمغادرة.لقد لاحظ زيكنيو برجينسكي المستشار السابق للامن القومي ان القومية الجديدة تثير بعض الحركات التقليدية بين الشباب.لقد حملت الثورة البرتقالية في جزء منها المحتجين الشباب من مجموعة تسمى"بورا"او "لقد حان الوقت".

ولاحظ برجينسكي ان الزعيم الروسي فلاديمير بوتين قد شجع حركة جديدة تسمى "ناشي"او"لنا"والتي اراد لها ان تجذب قومية الشباب الروس.يخشى برجينسكي ان المذهب القومي قد يتحول الى"ناشية" خطرة.ان حب الوطن شيء يحمد عليه ولكنه ايضا قد اوجد انهارا من الدم على مدى قرون.ولذلك فان الحلم بعد عام ١٩٤٥ بان القوى العظمى التي قادتها الولايات المتحدة يمكن ان توجد معاهد عالمية يمكن ان تضمن فيها نوعا جديا من الامن العالمي.وسوف يكون من الحرية المفرطة بالنسبة الى ادارة بوش التي ترى الصعود المقلق للفكر القومي في دول اخرى، قد يقود الى العودة الى ظهور معاهد متعددة واصلاحية وديناميكية.ولن استغرب ذلك.

ترجمة مفيد وحيد الصافي
عن الواشنطن بوست

بوش وغموض فلسفة الإرادة

بقلم : دك هاوارد

منذ عام ١٩٢٧ دأبت مجلة التايم على تعيين ما تسميه رئاسة تحريرها (بشخصية العام)، وفي بعض الاحيان تفرض بعض الشخصيات نفسها، مثل (رودي غلياني) عمدة نيويورك في عام ٢٠٠١، لكن المجلة قادرة على مفاجأة جمهورها، وفي بعض الاحيان يتولد انطباع بانها تريد ان تنقل رسالة رمزية، وحصلت هذه الحالة في عام ٢٠٠٣ عندما تم تمييز الجندي الامريكي، وكان هذا الموضوع المشترك هدفه وضع المشاكل التي بدأ الكثير يستشعرونها في العراق طي النسيان، كذلك قام اختيار عام ٢٠٠٢ على ثلاث نساء، امتلكن الشجاعة لفضح عدم الكفاءة بل فساد بعض الشخصيات المهمة والمتنفذة ، احداهن تعمل في مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI)والثانية في شركة (انرون) والثالثة في شركة (وورلدكوم). والمقصود هنا انه بعد احداث الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١، وبعد انفجار فقاعة المضاربة، لم يكن الشر يغلب الخير، غير ان المنطق الذي ينظم هذا الانتقاء معقد، وبصورة عامة يبدو ان "التايم" تسعى الى تقييم عمل سبق القيام به لكنه يجسد رؤية اخلاقية لتحقيقها مستقبلاً. ويجب ان تكون شخصية او شخصيات العام، والصحيح سياسياً هو (رجل العام) متفردة بمساهمتها وتمثل طموحاتنا وتطلعاتنا المشتركة، وهكذا يمكن الاحتفاء بفرادة الشخصية التي تصل الى العالمية والشمولية تماماً مثلما نحتفي بروائع الفن والادب. ويفسر هذا تسمية رجال اعمال مجددين مثل (جيف بيزو) مؤسس شركة امازون في عام ١٩٩٩ او (اندي غروف) من شركة (-PDGانتل) في عام ,١٩٩٧ ان تسمية (تيد تيريز) مؤسس شبكة الـ (سي.ان.ان) رجل العام في عام ١٩٩١، كان بسبب خياره السياسي في تمويل العمليات السلمية للامم المتحدة، وهناك حالة تم خلالها تكريم من يواجهون بشكل بطولي او يتصدون لكارثة لفتح مستقبل مشترك: مثل حالة الدكتور (دافيد هو) الذي عمل طويلاً على مرض الايدز واختير في عام ١٩٩٦ رجل ذلك العام، ويمكن ان تضع تسمية (رابين وعرفات) بوصفهما صانعي سلام ضمن تسميات مانديلا وكلارك في عام ,١٩٩٣

اما تسمية مجلة التايم لجورج دبليو بوش فانه يبدو انها شيء مسلم به طالما استطاع الرئيس الذي اعيد انتخابه ان يتصدى ليس لهجوم معارضيه في الداخل فحسب، بل وللتحديات واستخفاف جزء كبير من العالم الديمقراطي ايضا، ففي الوقت الذي كان فيه بالامكان انتقاد اختيار مجلة التايم التي احتفت بـ (جورج بوش) في عام الفين بعد انتخابات صعبة، فان الفائز هذه المرة هو رجل اثبت ارادته وطموحه والثقة بنفسه وهذا ما تثبته الاحاديث التي سجلتها مجلة التايم: "رئاستي هوجمت ايضاً هنا في الداخل كما في الخارج، ولسوء الحظ، فان الذي بدأ بالمشاريع الكبرى لادخال الديمقراطية الثقافية والسياسية في مناطق لم يكن السكان يؤمنون بها، لم يحظ برؤيتها تتحقق، افهم هذه الحقيقة القاسية، وانا لا انتظر مديحاً من المؤرخين الذين تتركز رؤيتهم على الحاضر".

مثل هذا الرجل لا ينوي طبعاً ان ينام على امجاده ويكتفي بنجاحه السابق، ولانه لم يعد بعد في الامكان اعادة انتخابه للبيت الابيض من قبل مواطنيه فان مصيره يتعلق بمعايير اخرى: هي معايير التاريخ. يجب ان ننوه بان رئيساً اميركياً آخر هو ليندون.ب جونسن اختير رجل العام في عام ١٩٦٤، وكان من اكبر مشاريعه (المجتمع الكبير) الذي اضطلع بحرب فيتنام وتحمل نتائجها، وفي عام ١٩٦٧ اختير جونسن من جديد رجل العام ولكنه في هذه المرة صور بملامح كاريكاتيرية شكسبيرية.. هي ملامح الملك لير : (لا يشكل التورط في العراق اليوم عقبه حقيقية امام مشاريع بوش المحلية). ان تسمية التايم لبوش بهذا المعنى، وفي هذا العام تأتي منسجمة مع المنطق الذي يكمل الاحتفاء بالشخصيات المميزة فلنقبل اذن بمنطق المجلة، ولكن ما الرؤية التي توحد هذا المستقبل المشترك، الذي يجسده بوش؟ لقد كان هناك كلام كثير عن الاستطلاعات بعد الخروج من صناديق الاقتراع التي اشارت الى الاهمية التي اتخذتها (القيم الاخلاقية). ولان الفوز قد تحقق بفضل التعبئة الشديدة للناخبين المتعصبين والمتزمتين فان المعلقين رأوا فيه عودة (امريكا دينية) القيم فيها مثل القيم التنويرية مهددة، ان هذه القراءة يسيرة جداً، اذ كيف نفهم اعادة انتخاب رئيس يتصف حكمه الداخلي بالسلبية، في حين ان تحقيق الديمقراطية التي وعدت بها التدخلات العسكرية الخارجية قد تأخر وصار الحلفاء نادرين؟ لقد اظهر جورج دبليو بوش طوال حملته الانتخابية قدرة مدهشة على انكار هذه الحقائق، وبرأيه انها عقبات بسيطة تقوي الارادة وبالامكان تجاوزها بتفاؤل وتصميم. ان هذه السمات جعلتنا نفهم لماذا اعترف الرأي العام بالمرشح الجمهوري، لان الراي العام بلا بوصلة منذ احداث الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١ لكنه لا يعترف بذلك، فقد قدم بوش له سياسة تدخل وقائية لتعويض الخسارة في الشعور بالحصانة الجغرافية.

ولكن، مثلما اشارت اليه النتائج الانتخابية، فان الرغبة الشعبية التي يدعي الفائز بأنه يجسدها منقسمة وغير مستقرة، فالامريكيون يشكون بأنفسهم، مع تشبثهم بالثقة التي قدمها المرشح بوش، وهذا سيفرض على الرئيس حدوداً، يريد اهمالها وكان اول تصريحاته بعد الانتخابات عدوانياً: " لقد كسبت رأسمالاً وسوف أنفقه". وعلى هذا الهدف ستعاونه حكومة ملتفة حول شخصه، وكان اول مقترحاتنا جريئاً: اذ نعيد نظام اعانات الشيخوخة (الضمان الاجتماعي) ، وهو الموروث عن (نيوديل)، وهذا ربما شيء جيد مادام يقطع الصلة بالماضي لكن ما يدهش هو ان الرئيس يتجاهل العقبة التي يمثلها العجز المزدوج التجاري والمالي من دون ان نحسب النفقات في العراق، التي لم تدرج في الموازنة !). ان الرئيس يعلن استعداده للتفاوض مع كل الذين يشاطرونه (اهدافه) مستنداً الى الارادة الشعبية. ان عبقرية الديمقراطية هي خلف الوحدة من الانقسام، لكن العملية نفسها التي تجعل من الشخصية المميزة تجسيداً لرغبة الجميع هي التي تهيئ لفشلها عندما تنقلب، في اللحظة التي تضعف فيها شمولية الشخص المتحمس او تتشتت، في حين يسهم التفرد الاكبر للشخصية في اقصائه وهنا نرى المنطق القديم جداً، منطق مغالاة البطل الذي لا يفهم حدوده و يخلط استقلاله الذي لا تنظمه غير القوانين مع الاستقلال المطلق (لانتخاب حر).

وفي ما يتعلق بالتصميم الذي اظهره بوش يمكن بسهولة ان تتصور عدة سيناريوهات، اذ قد لا تكتفي الحكومة -او النواب الجمهوريون من اليمين- بعرض الاصلاحات الجريئة بل ترغب في فرضها وترفض أي نقاش حقيقي مع المعارضة والمواطنين. وبالامكان ايضاً التفكير -باستخدام سياسة قمع محلية او بكل بساطة استخدام فاضح للخوف، مما قد يؤجج معارضة لم تختف برغم تصريحات بوش التي تحمل روح الانتصار.

ان العلاقة بين الشمولية والتفرد، العام والخاص، الذي اسست التايم اختيارها عليه، يجب الا ينسينا ان هذه الشمولية لا يمكن ان توجد الا مترافقة مع التفرد، بمعنى آخر ان شرعية الحكومة تعتمد على النقاش السياسي الذي يعترض دائماً على المصالح الخاصة. ان فوز بوش يتأتى جزئياً من طريقته في تعبئة قاعدته، وهذه القاعدة تتطلب من يستجيب لها، لكن النزول عند مطاليبها قد يكون طريقة اخرى في الانحطاط.

ولانه استطاع ان يجعل النقاش محتدماً من خلال جعل الخيارات حتمية، ولانه اعاد تشكيل الواقع ولانه راهن بمصيره الفردي ومصيرنا الجماعي المشترك على ايمانه بالقيادة، فقد اختارت التايم بوش رجل العام، لكن ألا ينطوي هذا على طريقة مثيرة للقلق؟

دك هاوارد: استاذ الفلسفة السياسية في ستوني بروك، جامعة ولاية نيويورك، آخر كتبه: اصول الفكر السياسي الأمريكي -الصادر من مطابع بوشيت-كاستيل.

ترجمة: زينب محمد
عن: فيي. أس. دي